في المحراب ان الله يبشرك وفي كون الاجابة في الصلاة يدل على
كون الدعا فيها فيكون النداء فيها خفيا تنبيه في ناصب
اذ ثلاثة اوجه احدها انه ذكر ولم يذكر الحوفي غيره والثاني
رحمة ولم يذكر الجلال المحلي غيره وذكر الوجهين ابو البقا والثالث
انه بدل من زكريا بدل اشتمال لان الوقت مشتمل عليه ثم كانه
قيل ماذا لك النداء فقيل قال رب بحذف الاداة للدلالة على
غاية القرب اني وهن اي ضعف جدا العظم مني اي هذا
الجنس الذي هو اقوى ما في بدني ولو جمع لاوهم انه وهن
مجموع عظامه لا جميعها وقوله واشتعل الراس اي مني
شيبا لتمييز محول عن الفاعل اي انتشر الشيب في شعره
كما ينتشر شعاع الحطب واني اريد ان ادعوك ولم اكن
بدعايك اي بدعائي اياك رب شقيا اي خايبا فيما مضى
فلا تخيبني فيما ياتي وان كان في غاية البعد في العادة لكنك
فعلت مع ابراهيم مثله فهو دعا وشكر واستعطاف ثم
عطف على قوله اني وهن قوله واني خفت الموالي اي الذين
يلونني في النسب كبني العم اي يسيئوا الخلافة من وراي
اي في بعض الزمان الذي بعدي وكانت امراتي عاقرا
لا تلد اصلا بما دل عليه فعل الكون فهب لي اي فتسبب عن
شيخوختي وضعفي وتعويدك لي بالاجابة وخوفي من سوء
خلافة اقاربي ويأسي عن الولد عادة بعقم امراتي ومن
بلوغي من الكبر حدا لا ادرك بعده فاني اقول لك يا
قادرا على كل شي هب لي من لدنك اي من الامور المستنبطة
المستغربة التي عندك لم تجرها على مناهج العادات والاسباب
المضطردات وليا اي ابنا من صلبي يرثني في جميع ما
انا فيه من العلم والنبوة والعمل ويرث زيادة على ذلك من ال

يعقوب

يعقوب جزا مما خصصتم به من المنح وفضلتهم به من
انعمه من محاسن الاخلاق ومعاني الشيم فان الانبياء
لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة اي العلم بتحبير الكلام
وتحسينه فانه كان حبرا وهو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام
وقيل يرثني العلم ويرث من ال يعقوب النبوة ولفظ الارث
يستعمل في المال وفي العلم والنبوة اما في المال فلقوله تعالى
واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم واما النبوة فلقوله
تعالى واورثنا بني اسرائيل الكتاب الاية وقال صلى الله
عليه وسلم العلما ورثة الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما
يورثوا العلم وخص اسم افتدا به نفسه اذ قال ليوسف
عليه السلام ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب ولان
اسرائيل قد صار علما على الاسباط كلهم وكانت قد
غلبت عليهم الاحداث وقرا ابو عمرو والكساي بجزم الثاء
المثلثة فيهما على انهما جواب الامر اذ تقديرها ان تهب يرث
والباقون بالرفع فيهما على انهما صفة واعترض بان زكريا دعا
الله تعالى ان يهبه ولدا يرثه مع ان يحيى قتل قبله فلم يجبه
الى ارثه منه واجيب بان دعا الانبيا غالبة لا لازمة
فقد يتخلف لقضا الله تعالى بخلافه كما في دعا ابراهيم
عليه السلام في حق ابيه وكما في دعا نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم في قوله وسالته ان لا يذيق بعضهم باس بعض
فمنعنيها ولما كان من قضا الله تعالى وقدره ان يوجد
يحيى نبيا صالحا ثم يقتل استجيب دعا زكريا في ايجاده
دون ارثه ولما ختم دعاه بقوله واجعله رب اي المحسن الي
رضيا اي مرضيا عندك اجابه الله تعالى بقوله تعالى
يا زكريا انا نبشرك بغلام يرث كما سالت اسمه يحيى

Copyright © King Saud University